



نقطة الصفر ZERO POINT

دراسة تربوية حديثه لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم:

(مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ).

في إطار علم الدماغ

الدكتور عماد الدين خضر*

الدكتور: حذيفة الخطيب**

Follow us



@ZeroPointEESD

المقدمة:-

قال الله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ) (1)، انطلاقاً من هذه الوصية الكريمة من رب العزة يسعى كل فرد في هذا الكون لرعاية أبنائه بكل قوته؛ لأنه يعلم أنه كلما كانت رعايته صادقة وإيجابية فإن أبنائه في المقابل يراعون عواطفه الأبوية بكل الضعف الذي يملكون، وسعادة أي فرد عندما يعطي أبنائه الحب والعطف الذي يحتاجون ليست بأقل من سعادتهم عندما يأخذون.

ولا شك أنهم دعمنا إذا كبرنا، ورصيدنا إذا متنا وكنا قد أحسنّا تربيتهم في صغرهم وتتبّعنا خطاهم حتى سلكوا بر الأمان، وهذا ما أكدّه رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم عندما قال: (إن أولادكم من أطيب كسبكم) (2). وقد أكد العلم ذلك فقد أشارت العديد من الدراسات والأبحاث على أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل، واعتبرتها السنوات التكوينية (3) حيث تتشكل في هذه السنوات البنية الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية للطفل. وقد خاض العلماء في بحار هذا الموضوع ونبعت النظريات وتوالت الدراسات ومنها ما أثبتت صحته وأخرى لم تر الواقع الذي كان يتمناه أصحاب هذه النظريات، وغاب عن ذهن هؤلاء والكثير من أمثالهم من المسلمين أيضاً أن القرآن الكريم والسنة النبوية لم يتركاً علماً إلا وتطرقا له، وقد ثبت خلال أربعة عشر قرناً دقة هذا الدين وتتبعه للطفل من بداياته وحتى وفاته في بناء قيمه شامل لحياة الإنسان، حيث إن القرآن الكريم والسنة النبوية تطرقا إلى تفاصيل لم يعلمها علماء الغرب إلى هذه اللحظة.

إن الاهتمام بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية وصناعة التميز وتنمية المهارات، هو المنهج الأقوم في التربية والتنمية وصناعة التميز، وهذا ملاحظ - وبوضوح - عند تتبع الأحاديث النبوية، سواء القولية منها أو الفعلية أو التقريرية، وعند التوسع في دراستها والتدقيق في مفاهيمها نجد أنها قد عالجت - في كثير من الأحيان - أدق تفاصيل القيم المهارية التي يحتاجها المسلم والإنسان في حياته.

كما أن من أهم ملامح هذا المنهج التربوي - الذي سوف نحاول إثباته في هذا البحث - هو التكامل الواضح بين المعرفة والأداء، وبين النظرية والتطبيق، فسننته صلى الله عليه وسلم هي - علاوة على كونها توجيهات نبوية مباشرة - تجدها تربية عملية، وتنمية فعالة، ثبتت مبادئها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرناً وأثبتت توافقها مع أبحاث ودراسات علم الدماغ في العصر الحديث، حيث لوحظ أنها صناعة حقيقية لقيم مهارية كثيرة جداً ومنها قيمتا (التعلم والانضباط) - وهو ما سيتم التركيز عليه كهدف رئيس في هذا البحث - وهي بهذا تمثل منهجاً متكاملًا للمسلم يهتدي به في كل شؤون، وينعم بالحياة الطيبة إن سار على هذا الهدى.

ومن أمثلة هذا المنهج النبوي المتكامل، حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَأَضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ) (4).

حيث سنعمد في بحثنا لإثبات شمولية حديث الرسول الكريم لإثباتات العلماء حديثاً ومحاولاتهم لدراسة العمليات الدماغية في محاولة منهم للاستدلال بها في تربية أبنائهم وكيفية التعامل معهم.

* مستشار التخطيط التربوي في شركة عطاء التعليمية/ الرياض، السعودية (khader_imad@yahoo.com) في وقت عمل البحث، ومدير مؤسسة نقطة الصفر لاقتصاديات التعليم والتأسيس والتشغيل المدرسي/ الأردن.

** الأستاذ المساعد في كلية الإلهيات، جامعة حران، شانلي أورفة، تركيا (dr-hothifa@hotmail.com) في وقت عمل البحث.

(1) سورة النساء: (11).

(2) أخرجه أبو داود (3066) قال الألباني: حسن صحيح، وابن ماجه (2285) قال الألباني: صحيح، وأحمد (6825) وغيرهم.

(3) H: Learning via observation during the second year of life ، E. end Gingold، Abravanel

(614-623chap 6، 21، Developmental Psychology).

(4) رواه أبو داود وغيره، يأتي تخريجه مفصلاً لاحقاً.

منهج الدراسة:

اختار الباحثان المنهج الوصفي بنوعية الوثائقي والتحليلي وكلا المنهجين يرفدان بعضهما، فالمنهج الوثائقي ذو لزومية عالية حيث إن البحث المستهدف يميل إلى الجانب الاجتماعي العقلي ولذا سيعتمد على ما يتوفر للباحثين من مصادر مختلفة (كتب – دورات – بحوث – دراسات) في مجال أبحاث الدماغ وربط ذلك بالجانب الحديثي لما ذكره الرسول عليه الصلاة والسلام من خلال ربط تحليلي علمي مبني على روابط عقلية عليا.

أهمية الدراسة:-

تحدد أهمية الدراسة من خلال بناء قناعة عميقة وراسخة ومبنية على دلائل علمية ثابتة وواضحة لأهمية الاستفادة من حديث الرسول صل الله عليه وسلم في بناء جيل المستقبل، وتأكيد ثقة راسخة بتوافق ذلك مع الأبحاث الحديثة لعلماء الدماغ والأعصاب في عالم اتصف بصفات منها(5):-

- التغير السريع غير المسبوق.
- تراجع الماضي أكثر فأكثر عن قيادة المستقبل.
- بروز العولمة واقعاً ملموساً.
- انكماش العالم بتقلص المسافات وسلاسة الاتصالات.

فكان لذلك تأثيره السلبي على تربية النشء، حتى باتت كل المدخلات الثقافية السلبية تتدخل بشكل مباشر وغير مباشر في تربية الأبناء، فباتت أسر مفككة، وأصبحت المجتمعات متخلخة وغير متوازنة.

وقد أثر ذلك على المجتمعات الإسلامية التي لم تكن في منأى عن هذه الفوضى العالمية، وفقد –للأسف - المجتمع الإسلامي بعض خصائصه المميزة، فضلاً عن ضعف دوره الإصلاحي في المجتمع الإنساني عامةً، فأصبح حالها كغيرها من المجتمعات الغربية، حيث شذت وتجردت من الفطرة البشرية السوية، فانتهكت حرمت وسفكت دماء(6). من هنا تتبع أهمية الدراسة، بإيجاد منظومة متوازنة لتربية الطفل من منطلق فطرته التي ولد عليها بعيداً عن تعقيدات الحياة. بصفات أساسية يكتسبها من هذه التربية، منها(7):-

- المقدرة على بناء العلاقات الاجتماعية الايجابية مع الآخرين.
- المقدرة على حل المشكلات اليومية.
- التكيف السلس مع المتطلبات المعقدة في حياتنا.
- بناء الأسرة المستقرة المتوازنة.
- العمق الديني المبني على التفكير والعقل.
- الوعي الشخصي.
- ضبط النفس.
- العمل التعاوني.
- الاهتمام بالأمور الشخصية.
- الاهتمام بأمور المجتمع والأمة.

(5) السلطي، نادية سميح، التعلم المستند إلى الدماغ، ص27

(6) عبد الكريم، كامل حمدي، (البناء الاسري في الاسلام ودوره في الاصلاح المجتمعي) ص9

(7)الحارثي (أ)، ابراهيم، تعليم التفكير، ص27.

- والتأكيد على وجود منظومة تربوية هامة، تعد الإناء الأوسع الذي استوعب كافة النظم التربوية التي نبعت من إثباتات علمية محكمة فكانت هي الأسبق والأشمل بدقتها وتوافقها مع جميع الأبحاث العلمية الحديثة، ألا وهي المنظومة التربوية النبوية للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

هدف الدراسة وأسئلتها:-

- هدفت هذه الدراسة إلى بناء عمق شمولي واسع لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، والاستغناء من خلاله عن أبحاث علم الدماغ والأعصاب الحديثة بسبب سبقها كل البحوث والدراسات، فيما يخص تربية الأبناء في قيم مهارية عدة أهمها قيمتي التعلم والانضباط، لذا فإن هذه الدراسة تسعى للإجابة عن الأسئلة الآتية:-
- ما الخصائص النمائية لأطفال ما دون السابعة والفئة العمرية ما بين السابعة والعاشرة من العمر؟
 - ما هي معالم التكامل بين المعرفة العلمية لأبحاث الدماغ والأداء في الحديث النبوي ؟
 - ما الإطار التربوي القيمي الصحيح للتعامل مع هذه الفئة العمرية كما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم بمرجعية ما تم التوصل له في السؤالين السابقين لتحقيق قيمتي التعلم والانضباط في سلوك الأبناء؟

وقد قسم الباحثان هذا البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: دراسة حديثية فقهية للحديث:

المطلب الأول: تخريج الحديث ورتبته.

المطلب الثاني: فهم شراح الحديث والفقهاء له.

المبحث الثاني: دراسة تربوية للحديث:

- المطلب الأول: ما الخصائص النمائية لأطفال ما دون السابعة والفئة العمرية ما بين السابعة والعاشرة من العمر؟
- المطلب الثاني: : ما هي معالم التكامل بين المعرفة العلمية لأبحاث الدماغ والأداء في الحديث النبوي؟
- المطلب الثالث: ما الإطار التربوي القيمي الصحيح للتعامل مع هذه الفئة العمرية كما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم بمرجعية ما تم التوصل له في السؤالين السابقين لتحقيق قيمتي التعلم والانضباط في سلوك الأبناء؟

والله الموفق وهو المستعان وعليه التكلان..

المبحث الأول: دراسة حديثية فقهية للحديث:

المطلب الأول: تخريج الحديث ورتبته.

المطلب الثاني: فهم شرح الحديث والفقهاء له.

المطلب الأول: نص الحديث ودراسة إسناده وشواهده

أولاً: نص الحديث:

حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ هِشَامٍ يَعْنِي الْيَشْكُرِيَّ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ سَوَّارِ أَبِي حَفْزَةَ ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهُوَ سَوَّارُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو حَفْزَةَ الْمُرَزِيَّيِّ الصَّيرَفِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ).

حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ سَوَّارٍ الْمُرَزِيَّيِّ ، بِإِسْنَادِهِ وَصَفَّاهُ، وَزَادَ: وَإِذَا زَوْجٌ أَحَدَكُمْ خَادِمَهُ عَبْدَهُ أَوْ أَجِيرَهُ، فَلَا يَنْظُرُ إِلَى مَا دُونَ السَّرَّةِ وَفَوْقَ الرُّكْبَةِ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهُمْ وَكِيعٌ فِي اسْمِهِ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَفْزَةَ سَوَّارُ الصَّيرَفِيُّ(8).

ثانياً: دراسة الإسناد:

مدار الحديث على عمرو بن شعيب (صدوق(9))، رواه عنه راويان:

1. سَوَّارُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو حَفْزَةَ الْمُرَزِيَّيِّ الصَّيرَفِيُّ (صدوق له أوهام(10))، عند أبي داود (495) وأحمد (6650، 6717) والحاكم في المستدرک(11) (1/ 197) والدارقطني (876، 877) والبخاري في التاريخ الكبير.
2. وَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ (صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك(12))، عند البيهقي في الكبرى (2: 229).
3. وَمُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ (ثقة(13)) عند البيهقي في الكبرى: (2: 229).

(8) أبو داود (كِتَابُ الصَّلَاةِ: بَابُ مَنْ يُمْرُ الْغُلَامُ بِالصَّلَاةِ): رقم الحديث: 495، قال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود [2/ 401]: وهذا إسناد حسن، ثم ذكر سوار بن داود وقال: هو حسن الحديث. وذكر أيضاً ترجمته من التهذيب ثم قال في نهايتها - أي الشيخ - ولخص ذلك الحافظ في التقریب فقال: "صدوق له أوهام" وهذا معناه أنه حسن الحديث على أقل تقدير؛ إذا لم يظهر وهمه فيه، ولذلك قال النووي في المجموع: 3/ 10، وفي رياض الصالحين 148: (رواه أبوداود بإسناد حسن).

(9) التقریب: 5050.

(10) التقریب: 2682.

(11) قال الحاكم 197/1: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ يَعْقُوبَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ الثُّورِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ / / مَعِينٍ، يَقُولُ: عَمَرُو بْنُ شُعَيْبٍ ثَقَّةٌ، قَالَ الْحَاكِمُ: وَإِنَّمَا قَالُوا فِي هَذِهِ لِلْإِسْنَادِ، فَإِنَّهُ عَمَرُو بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَشُعَيْبٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو. سَمِعْتُ الْأَسْنَادَ أَبَا الْوَلِيدِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ سَفْيَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيَّ، يَقُولُ: إِذَا كَانَ الرَّأْيُ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ ثَقَّةً فَهُوَ كَأَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(12) التقریب: 5685.

(13) التقریب: 5781.

ثالثاً: الشواهد(14):

الشاهد الأول: سَبْرَةُ بْنُ مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ، قال الترمذي في الجامع (372): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خُجْرٍ ، أَخْبَرَنَا حَزْمَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ الْجُهَنِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرِ" قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ أَبُو عِيَسَى: حَدِيثُ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَبِهِ يَقُولُ أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ، وَقَالَا: مَا تَرَكَ الْعُلَامَ بَعْدَ الْعَشْرِ مِنَ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ يُعِيدُ، قَالَ أَبُو عِيَسَى: وَسَبْرَةُ هُوَ ابْنُ مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ، وَيُقَالُ هُوَ: ابْنُ عَوْسَجَةَ (15).

الشاهد الثاني: أسلم أبو رافع القبطي، قال في كشف الأستار(16): حَدَّثَنَا غَسَّانُ بْنُ عُيَيْدٍ النَّدِيُّ، ثنا يُونُسُ بْنُ نَافِعٍ ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْمَوَالِ ، عَنْ عُيَيْدٍ النَّدِيِّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ (أسلم أبو رافع القبطي)، قَالَ: وَجَدْنَا صَحِيفَةً فِي قِرَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فِيهَا مَكْتُوبٌ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَرَّقُوا بَيْنَ مَضَاجِعِ الْعُلَمَانِ وَالْجَوَارِي، وَالْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوا أَبْنَاءَكُمْ عَلَى الصَّلَاةِ إِذَا بَلَغُوا أَظْنُهُ تِسْعًا، مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ قَوْمِهِ، أَوْ إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ، مَلْعُونٌ مَنِ اقْتَطَعَ شَيْئًا مِنْ تَحْوِمِ الْأَرْضِ"، يَغْنِي بِذَلِكَ: طُرُقَ الْمُسْلِمِينَ.

الشاهد الثالث: أنس بن مالك، في سبعة مجالس أملاها أبو طاهر المخلص (55) قال: حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ إِمْلَاءً سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَيُّوبَ ، ثنا دَاوُدُ بْنُ الْمُحَبَّرِ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى، عَنْ ثَمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَرُّوهُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ"(17).

الشاهد الرابع: أبو هريرة رضي الله عنه، في أحكام القرآن للجصاص (688) قال: وحدثنا عبد الباقي ، قال: حدثنا عبد الله بن موسى بن أبي عثمان ، قال: حدثنا يحيى بن معين ، قال: حدثنا محمد بن ربيعة ، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن عطية ،

(14) قال في المقاصد الحسنة: وفي الباب عن أبي رافع قال: وجدنا في صحيفة في قراب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفرقوا بين مضاجع العلمان والجواري والأخوة والأخوات لسبع سنين، واضربوا أبناءكم على الصلاة إذا بلغوا أظنه تسع سنين، أخرجه البزار. وروى أبو داود من طريق هشام بن سعد حدثني معاذ بن عبد الله بن خبيب الجهني قال: دخلنا عليه فقال لامرأة وفي رواية لامرأته: متى يصلي الصبي؟ فقالت: كان منا يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا عرف يمينه من شماله فمروه بالصلاة، وقال ابن القطان: لا نعرف هذه المرأة ولا الرجل الذي روت عنه، انتهى. وقد رواه الطبراني من هذا الوجه فقال: عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم به، قال: ولا يروى عن عبد الله بن خبيب وله صحبة إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبد الله بن نافع عن هشام، وقال ابن صاعد: إسناد حسن غريب، وعن أبي هريرة نحو الأول رواه العقيلي في ترجمة محمد بن الحسن بن عطية العوفي عن محمد بن عبد الرحمن عنه، قال: وروى عن محمد بن عبد الرحمن مرسلاً، وهو أولى، والرواية في هذا الباب فيها لين، ورواه أبو نعيم في المعرفة من حديث عبد الله بن مالك الخثعمي وإسناده ضعيف وعن أنس بلفظ: ومروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لثلاث عشرة، رواه الطبراني وفي إسناده داود بن المحبر وهو متروك، وقد تفرد به فيما قاله الطبراني، وهو في نسخة سمعان ابن المهدي عن أنس بلفظ: مروا الصبيان بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين..

(15) وأخرجه أبو داود (416) والدارمي: (1401) وأحمد (15039) وابن خزيمة في صحيحه (953) والحاكم في المستدرک (675، 893) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، فَقَدْ اخْتَجَّ بِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ، عَنْ آبَائِهِ، ثُمَّ لَمْ يُخَرِّجْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا هَذَا الْحَدِيثَ. (16) الهيثمي، كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة: (321).

(17) وأخرجه: الطبراني في المعجم الأوسط (4261) بنفس اللفظ وخالف في قوله: (واضربوهم عليها لثلاث عشرة) قم قال: (لَمْ يَزِدْ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ ثَمَامَةَ إِلَّا الْمُحَبَّرُ بْنُ قَحْذَمٍ، تَفَرَّدَ بِهِ: ابْنُهُ)، والدارقطني في سننه (772)، وابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية وقال: (365) ثم قال: دَاوُدُ مَتْرُوكٌ، وَقَدْ خَالَفَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ سَنَدًا، وَمَتَّنًا. وفي إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (886) ثم قال: دَاوُدُ بْنُ الْمُحَبَّرِ ضَعِيفٌ، لَكِنْ الْمُتَنَّنُ لَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ سَبْرَةَ وَلَفْظُهُ: "عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابْنَ سَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرِ"، رَوَاهُ وَصَحَّحَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْجَامِعِ قَالَ: وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَبِهِ يَقُولُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ، وَقَالَا: مَا تَرَكَ الْعُلَامَ بَعْدَ الْعَشْرِ فَإِنَّهُ يُعِيدُ قَالَ: التِّرْمِذِيُّ وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا بلغ أولادكم سبع سنين فعلموهم الصلاة ، وإذا بلغوا عشر سنين فاضربوهم عليها، وفرقوا بينهم في المضاجع" (18).

الشاهد الخامس: مُعَاذُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ الْجُهَنِيُّ، عند أبي داود في سننه (418) قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ الْجُهَنِيُّ ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ لِمَرَأَتِهِ : مَتَى يُصَلِّي الصَّبِيُّ ؟ فَقَالَتْ: كَانَ رَجُلٌ مِنَّا يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: "إِذَا عَرَفَ يَمِينَهُ مِنْ شِمَالِهِ" (19)، فَمَرُوهُ بِالصَّلَاةِ" (20).

الخلاصة: أن هذا الحديث مقبول بمجموع طرقه، حيث إنه ورد من عدة طرق عن عمرو بن شعيب، كما ورد عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم بألفاظ مختلفة، كما أن عليه العمل عند أهل العلم كما ورد سابقاً... والله أعلم.

المطلب الثاني: فقه الحديث وشرح المحدثين والفقهاء له.

تناول علماء الحديث والفقه هذا الحديث بالشرح والتعليق، واستفادوا منه بعض الأحكام الفقهية، وقد رأيت أن ما يعنينا في هذا البحث هو التركيز على الجوانب التربوية المستفادة من هذا الحديث، حيث إن الغاية من هذا البحث هو الجمع بين جهود علماء الشريعة وعلماء التربية، وبين علم المتقدمين والمتأخرين، وفي هذا المطلب أحاول أن أجيب عن ثلاثة أسئلة هي:

أولاً: لماذا يبدأ الأمر بالصلاة في السابعة؟

وقد لفت نظر الباحث أن التعبير النبوي جاء في صدر هذا الحديث تعبيراً تربوياً تربوياً، فقد حذفتم همزة: (مروا) للتخفيف ثم حركت الميم لتعذر النطق بالساكن، وكأنه صلى الله عليه وسلم يرشدنا إلى أن يكون الأمر لطيفاً خفيفاً فيه شيء من العطف والحب لهذا الطفل الذي هو وديعة ربانية عند والديه، وفي سن السابعة يحصل التمييز غالباً، ولهذا جاء الأمر لول الأمر بأمرهم ليعتادوا الصلاة ويستأنسوا بها (21)، وهذا الحديث يُذكر بقول الله تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) فالأمر يحتاج إلى أمر وصبر وحكمة وحسن أسلوب، فما أجمل الجمع بين الآية والحديث في فهم تعاليم ديننا العظيم.

(18) وأخرجه في كشف الأستار: (320) وَقَالَ الْبِرَّارُ: لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وفي العيال: (298).

(19) يقول في عون المعبود (497): ويحصل هذا التمييز للصبي غالباً إذا كان ابن سبع سنين.

(20) وأخرجه في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (885) عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَوَى مُرْسَلًا، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ مَرْفُوعًا، والمعجم الصغير للطبراني (275) ثُمَّ قَالَ: لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ، وَلَهُ صُحْبَةٌ، إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَقَرَّرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ. والمعجم الأوسط للطبراني: (3113)، وقال في تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان (289) قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: تَقَرَّرَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ الصَّائِغُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ، وَخَالَفَهُ غَيْرُهُ فَرَوَاهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ مُرْسَلًا، وَلَمْ يُسْنِدْهُ وَهُوَ الْمُحْفُوظُ عَنْ هِشَامٍ. وله شاهد من حديث أبي هريرة في معجم ابن الأعرابي (328).

(21) انظر: عون المعبود: 2/ 114 (497) ومصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني (1/ 121) ومرواة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (3/ 22).

ويشير الدكتور محمد راتب النابلسي إلى أن هذا الأمر في هذا الحديث يسمى التكليف التأديبي لا التكليف الشرعي، فالطفل يُعوّد على الصلاة كما يلقتها، فالتلقين جانب نظري، بينما يمثل التعويد الجانب العملي(22).

وهذا الأمر النبوي للوجوب، ويستوي فيه الذكر والأنثى، كما أن الأمر بالصلاة يتضمن ما لا تتم بدونه كالوضوء مثلاً، ففي سن التمييز يستطيع الصبي أن يأكل وحده ويشرب وحده ويستنجي وحده(23).

وكما أن الأمر بالصلاة واجب على ولي الأمر(24) فإنه أيضاً من حقوق الأولاد على آبائهم، ولكن بشرط أن يكونوا ذوي عقل فإن بلغوا سبع سنين أو عشر سنين وهم لا يعقلون؛ يعني فيهم جنون فإنهم لا يؤمرون بشيء ولا يضربون على شيء، لكن يمنعون من الإفساد سواء في البيت أو خارج البيت(25).

ثانياً: ولماذا يبدأ الضرب في العاشرة؟ وكيف يكون؟

في هذا الحديث أمر بالضرب للأولاد عند سن العاشرة وذلك لأنهم بلغوا أو اربوا البلوغ، ولأن هذا العمر حدٌ يتحمل فيه الضرب غالباً، والمراد بالضرب الضرب غير المبرح، وأن يتقي الوجه في الضرب، والمقصود إغلاظ العقوبة له ومشروع التعزيز إذا تركها مدركاً(26).

قال ابن عثيمين: المراد بالضرب الذي يحصل به التأديب بلا ضرر فلا يجوز للأب أن يضرب أولاده ضرباً مبرحاً ولا يجوز أن يضربهم ضرباً مكرراً لا حاجة إليه بل إذا احتاج إليه مثل ألا يقوم الولد للصلاة إلا بالضرب فإنه يضربه ضرباً غير مبرح بل ضرباً معتاداً لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أمر بضربهم لا لإيلاصهم ولكن لتأديبهم وتقويمهم، وفي هذا الحديث إشارة إلى أن ما ذهب إليه بعض المتأخرين ممن يدعون أنهم أصحاب تربية من أن الصغار لا يضربون في المدارس إذا أهملوا، ففي هذا الحديث الرد عليهم وهو دليل على بطلان فكرتهم وأنها غير صحيحة؛ لأن بعض الصغار لا ينفعهم الكلام في الغالب، ولكن الضرب ينفعهم أكثر فلو أنهم تركوا بدون ضرب لضيعوا الواجب عليه وفرطوا في الدروس وأهملوا، فلا بد من ضربهم ليعتادوا النظام ويقوموا بما ينبغي أن يقوموا به وإلا لصارت المسألة فوضى(27).

ثالثاً: ولماذا يؤمر الأولاد بالتفرق في المضاجع في العاشرة؟

يعتني الإسلام بالإنسان في جميع مراحل حياته، ويوجه المسلم للأسلوب الأمثل في التعامل مع كل مرحلة من مراحلها، ولعل مرحلة البلوغ تعتبر من أخطر هذه المراحل، والتي لها الأثر الكبير فيما بعدها من المراحل، حيث جاء التوجيه النبوي في هذا الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم: (وفرّقوا) وهو أمر من التفريق، (بينهم في المضاجع) أي المراقد، أي أماكن النوم؛ حذراً من غوائل الشهوة وإن كانوا إخوة أو أخوات، وتأديباً لهم ومحافظة لأمر الله كله وتعليماً لهم والمعايشة بين الخلق وأن لا يقفوا مواقف التهم فيجتنبوا المحارم؛ لأن بلوغ العشر مظنة الشهوة(28).

(22) انظر: النابلسي، تربية الأولاد في الإسلام: 325.

(23) انظر: محمد الصديقي الشافعي في دليل الفالحين (2/ 434).

(24) انظر: مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح (2/ 559).

(25) انظر: ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين (1/ 357).

(26) انظر: عون المعبود: 2/ 114 (497) وتحفة الأحوذى (2/ 370) والضيء اللامع من صحيح الكتب الستة وصحيح الجامع (1/ 152).

(27) ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (1/ 357).

(28) انظر: عون المعبود: 2/ 114 (497) وتحفة الأحوذى: 2/ 370، ومصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني: 1/ 121، مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح: 2/ 559.

قال عبد المحسن العباد: (وفرقوا بينهم في المضاجع) يعني أنهم لا يضطجع بعضهم مع بعض؛ حتى لا يحصل شيء من دواعي الشر أو شيء من الشيطان بحيث يحرك بعضهم على بعض، فلا يكون هناك اضطجاع من بعضهم مع بعضهم، وإنما يكون هناك تفريق، سواء أكانوا ذكوراً وإناثاً أم ذكراً فقط أم إناثاً فقط؛ لأنه عندما يحصل التقارب يحصل بسببه شيء من تحريك الشهوة أو الفتنة أو ما إلى ذلك، فجاءت السنة بأن يمرنوا على ذلك، وأن يعودوا على ذلك وهم صغار، بحيث يبتعد بعضهم عن بعض، ولا يكون هناك تلاصق وتقارب بحيث يحصل معه شيء لا تحمد عقباه(29). ولد أجداد شاه ولي الله الدهلوي في تعليقه على هذا الحديث فقال: بلوغ الصبي على وجهين: بلوغ في صلاحية السقم والصحة النفسانيتين، ويتحقق بالعقل فقط، وأمانة ظهور العقل سبع، فابن السبع ينتقل فيها لا محالة من حالة إلى حالة انتقالاً ظاهراً، وأمانة تمامه العشر فابن العشر عند سلامة المزاج يكون عاقلاً يعرف نفعه من ضرره ويحذق في التجارة وما يشبهها. وبلوغ في صلاحية الجهاد والحدود والمؤاخذه عليه، وأن يصير به من الرجال الذين يعانون المكائد، ويعتبر حالهم في السياسات المدنية والمالية، ويجبرون قسراً على الصراط المستقيم، ويعتمد على تمام العقل وتمام الجثة وذلك بخمس عشر سنة في الأكثر، ومن علامات هذا البلوغ الاحتلام وإنبات العانة. والصلاة لها اعتباران: فباعتبار كونها وسيلة فيما بينه وبين مولاه منقذه عن التردّي في أسفل السافلين أمر بها عند البلوغ الأول. وباعتبار كونه من شعائر الإسلام يؤاخذون بها، ويجبرون عليها أشأوا أم أبوا حكمها حكم سائر الأمور. ولما كان سن العشر برزخاً بين الحدين جامعاً بين الجهتين جعل له نصيباً منهما. وإنما أمر بتفريق المضاجع لأن الأيام أيام مراهقة فلا يبعد أن تفضي المضاجعة إلى شهوة المجامعة، فلا بد من سد سبيل الفساد قبل وقوعه(30).

وبعد هذا التجوال مع هذا الحديث في كتب الحديث وشرحه وكتب الفقه، آن لنا أن ننقل إلى رأي علم التربية في هذا الموضوع وربطها بحديث يستفيد كلا العلمين من الآخر، فالعلوم يكمل بعضها بعضاً.

(29) شرح سنن أبي داود: (3/ 317).
(30) الدهلوي، شاه ولي الله، حجة الله البالغة (395).

المبحث الثاني: دراسة تربوية للحديث:

المطلب الأول: ما الخصائص النمائية لأطفال مادون السابعة والفئة العمرية ما بين السابعة والعاشرة من العمر؟

المطلب الثاني: : ما هي معالم التكامل بين المعرفة العلمية لأبحاث الدماغ والأداء في الحديث النبوي؟

المطلب الثالث: ما الإطار التربوي القيمي الصحيح للتعامل مع هذه الفئة العمرية كما أراد الرسول صلى الله

عليه وسلم بمرجعية ما تم التوصل له في السؤالين السابقين لتحقيق قيمتي التعلم والانضباط في سلوك الأبناء؟

المطلب الأول: ما الخصائص النمائية لأطفال مادون السابعة والفئة العمرية ما بين السابعة والعاشرة من العمر؟

مما ذكره علماء النفس أن الأعوام التي يمضيها الطفل قبل المدرسة هي أهم سنوات حياته، فمن خلالها

يُحکم على طفولته وصباه ومراهقته حتى على شيخوخته، ومنها يستدل على مستقبله حسب بنائه النفسي وانفعالاته وتربيته عموماً، وانعكاس ذلك على فكره وتخيالاته.

وبالنظر والتأمل لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم نجد أنه قد استخدم كلمة: (مروا) موجهها كلامه للأب أو ولي أمر

الطفل لمن أتم السابعة أما الأطفال الذين أتموا العاشرة من أعمارهم فقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم كلمة:

(اضربوهم) وجملة: (وفرقوا بينهم في المضاجع). ولاشك أن للكلمتين وجملة التفريق في المضاجع أهمية في الموقع

المرتبط بصفات أطفال السابعة وما دون والأطفال ما بين السابعة والعاشرة، وسنحاول التركيز على أهم الصفات العقلية

والمعرفية وكذلك بعض الصفات اللغوية التي لها ارتباط بما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم.

وبالعودة إلى بداية حديث الرسول صلى الله عليه وسلم نجد أنه استخدم كلمة: (مروا) بمعناها البلاغي الذي

يخرج إلى معنى النص والإرشاد ولم توظف بمعنى الأمر الحقيقي(31)، وهذا يتوافق مع الرسالة المحمدية التي جاء

بها صلى الله عليه وسلم عندما قال: (إنما بعثت معلماً...) (32) وحالها حال الكثير من أحاديث الرسول صلى الله عليه

وسلم، كقوله: (إياكم والجلوس في الطرقات...) (33) فالتأمل في هذا الحديث لا يجد أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قد حرم الجلوس في الطرقات وإنما وجه النص للمسلمين بتجنب الجلوس وإعطاء الطريق حقه فالرسول صلى

الله عليه وسلم يريد أن يخرج البشرية من الظلمات إلى النور لتبصر الطريق وتسير في سبيل الهدى والسلام وليس هناك

سبيل لذلك غير دليل العقل والعلم.

وسنذكر في خضم الإجابة على هذا السؤال بعض الصفات العقلية والمعرفية وكذلك بعض الصفات اللغوية

لأطفال السابعة وما دون والتي سماها (بياجيه) (34) مرحلة ما قبل العمليات أو نهاية مرحلة ما قبل المفاهيم، على أن

يتم استكمال جزءاً من هذه الصفات في بحر الإجابة عن السؤال الثاني لضرورة وأهمية ذكر الصفات في مكانها الأصح

أثناء الحديث عن عمليات الدماغ.

وقد قسم بياجيه هذه المرحلة إلى مرحلتين فرعيتين هما:

• المرحلة الأولى (مرحلة ما قبل المفاهيم) وتمتد من (2-4) سنوات.

• المرحلة الثانية (المرحلة الحسية) وتمتد من (4-7) سنوات(35).

فالمرحلة الأولى يسودها النشاط الرمزي (اللغة) وأهم ما يميزها أن استجابة الطفل تكون قائمة على معنى المثير، إذ

تبدأ المثيرات في اكتساب معاني أخرى غير معانيها الحقيقية، ولكن سنتجاوز التفاصيل حول هذه المرحلة لأهمية المرحلة

(31) عباس، فضل حسن ، البلاغة، فنونها وأفنانها، ص150.

(32) أخرجه ابن ماجه (229) قال المحقق: في الزوائد إسناده ضعيف . داود وبكر وعبد الرحمن كلهم ضعفاء، قال الألباني: ضعيف، والدارمي (353).

(33) أخرجه البخاري (5788) ومسلم (3967).

(34) بياجيه: عالم نفس وفيلسوف سويسري ولد في 9/أغسطس/1896م، طور نظرية التطور المعرفي عند الأطفال فيما يعرف الآن بعلم المعرفة الوراثة، توفي في 16/سبتمبر/1980م.

(35) www.faculty.mu.edu.sa/download.php?fid=40100

ما بين (4-7) سنوات، ليس لعدم أهميتها، ولكن لأن كل مرحلة هي نتاج للمرحلة السابقة واعداد للمرحلة التالية، لذا فإن نتائجها ممتد بتأثيره لما بعدها.

ومن صفات هذه المرحلة (36):

- مقدرته العالية على المشي والتحرك السريع واللعب.
- الرغبة الشديدة في تفحص الأشياء.
- فضوله العالي وحبه للاستطلاع وكثرة أسئلته.
- تكوين المفاهيم مثل الزمن، والمكان، والعد.
- تزداد مقدرته على التركيز والانتباه (ذاكره حادة).
- نمو مقدرته على الحفظ.
- حب التشجيع.
- حب اللعب والمرح.
- التفكير المثالي.
- الميل لاكتساب المهارات.

ومن صفات هذه المرحلة أيضاً (37):

- نمو سريع في اكتساب اللغة والمهارات الحركية ونمو سريع في جميع جوانب الشخصية.
- بداية التنميط الجنسي حيث يميل الأولاد إلى تقليد ما يعمله الرجال وتميل البنات إلى تقليد ما تعمله النساء.
- نهاية هذه المرحلة واكتساب بعض المفاهيم المجردة وفهمها يبدأ ظهور ما يسمى بالضمير أو وسائل الضبط الذاتي بخصوص الممنوع والمرغوب وتتضح كذلك الفروق الشخصية بين الأطفال.
- يستطيع الطفل مع نهاية هذه المرحلة أن يفرق بين الصواب والخطأ وبين الخير والشر وخاصة في المواقف المباشرة والمقارنة زمنياً.

وعند النظر للجانب اللغوي فقد اتفق علماء النمو أن هذه المرحلة هي أسرع مرحلة نمو لغوي تحصيلاً وتعبيراً وفهماً، وتسمى هذه المرحلة بالعصر الذهبي للغة في حياة الطفل، فهو يلتقط كل جديد من الكلمات، ويحاول جاهداً أن يكرر كل ما يسمعه ويقلد كل ما يراه بسبب قدرته العاليه على الانتباه (38).

وتضيف الدكتورة (سعيدة بهادر) بأنه من المناسب انتهاز المرحلة التي يعبر عنها المتخصصون (بنوافذ الفرص) وهي الفترة من (4 – 7) سنوات، وتزويد الطفل بالعديد من الخبرات والمعلومات عن الانسان، والحيوان، والنبات...وعن الماء، والبيت، ووالديه، وعن الصلاة، والصوم... وتضيف أن أفضل أنواع التعلم تتمثل في التعلم بالاستكشاف والبحث، والتعلم بالمحاولة والخطأ، والتعلم بالاستبصار والملاحظة الدقيقة، إذ إن الطفل بهذا السن لا يلاحظ ومقلد سريع التعلم (39) وعلى الوالد أو ولي الأمر تعليم ابنه في هذه الفترة الكثير من شؤون الدين والحياة كأن يعلمه الوقوف بجانبه وقت الصلاة، ويصطحبه معه للمسجد في صلواته، ولا ينس الأب أن يجعل للبيت نصيباً من صلاته كأداء السنن والمستحبات فقد قال صلى الله عليه وسلم " إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً " (40) وتعد هذه فترة مناسبة لهيئة الصبي لفترة الأمر وهي الفترة التي تمتد إلى ما بعد تمام السابعة. وفيما يتعلق بالفترة من (4 – 7) سنوات فقد ذكر الباحث في مقالة له بعنوان "الآثار السلبية والإيجابية للتلفاز" إن الوصلات العصبية التي تصل بين نصفي الدماغ هي التي تحدد طرق ودرجة التطور العقلي المعرفي لدى الإنسان، إذ أن هذه الوصلات تبدأ في الظهور في الشهر الرابع من عمر الجنين وحتى نهاية السنة الثانية، وتزداد سرعتها في النمو من عمر الأربع سنوات وحتى سن السابعة، لذلك فإن هذه الفترة أي من الأربع إلى السبع سنوات تعد من أفضل فترات النمو

(36) www.abnaaelnaweia.yoo7.com/t1119-topic

(37) أبو جعفر، محمد عبد الله، علم النفس النمو، ص 87.

(38) www.abnaaelnaweia.yoo7.com/t1119-topic

(39) بهادر، سعيدة، برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة، ص 20-37.

(40) أخرجه مسلم (1304).

المعرفي للطفل وهي ما أطلق عليها علماء الدماغ (نوافذ الفرص) (41) وسيتم التركيز على موضوع الدماغ في بحر الإجابة عن السؤال الثاني.

وهذا ما أكد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه، حيث أشار إلى أهمية عمر السابعة دون علمه بعمق التركيب الدماغى الذي خلقه الله سبحانه وتعالى عليه دماغ الطفل في أن هذه هي أهم فترات التعليم وما يرسخ في دماغ الطفل في هذه الفترة يخزن إلى الوفاة، وبالتالي فإن الوصول إلى مرحلة الأمر عند السابعة يُعد سهلاً إذا أحسنّا الإعداد له في الفترة السابقة والتي يُعد ذروة التعلم للطفل وهي ما دون السابعة.

أما فيما يتعلق بمرحلة ما قبل المراهقة أو مرحلة العمليات كما سماها (بياجيه) وهي المرحلة الممتدة من سبع سنوات إلى عشر سنوات (7 – 10) يبدأ الطفل في هذه المرحلة بالاقتراب من مفاهيم الكبار وإدراك معاني الحياة أكثر، حيث يصل الطفل في هذه المرحلة إلى حوالي نصف قدراته العقلية التي يتم استكمالها في المستقبل(42). وأهم صفاته في هذه المرحلة هي(43):

1. الملاحظة والإدراك: حيث نجده

- ذا مقدرة عالية على تفسير الأحداث والمواقف التي يلاحظها بدرجة أفضل من ذي قبل.
- مقدرة العالية على توظيف المفاهيم والمدرجات العقلية.

2. الانتباه:

يلاحظ إزدياد مقدرة على الانتباه، ويستدل على ذلك في مقدرة على تنظيم نشاطه العقلي، وتركيز انتباهه على المواضيع لمدة طويلة، ويصبح قادراً على منع مشتتات الانتباه، كما وتزداد مقدرة على تقويم وتفسير الظواهر المحيطة.

3. التذكر:

تجده في هذه المرحلة يتذكر المواضيع عن فهم وإدراك، بينما كان في مرحلة الطفولة السابقة يتذكر الأشياء التي حفظها بطريقة آلية، كما تتطور لديهم استراتيجيات أفضل تساعد على التذكر، وأهم الاستراتيجيات المستخدمة: إستراتيجية التسميع، والتنظيم، والتوسعة.

4. التخيل:

نجد في هذه المرحلة نمو ذاكرته بشكل كبير ولذا يكون خياله واقعياً وإبداعياً.

5. ضبط معالجة المعلومات:

وهذه إحدى خواص دماغ الطفل في هذه المرحلة، فتزداد مقدرة على معالجة المعلومات، واتخاذ القرارات حول أولوية المعالجة، إذ يوسع الدماغ من الذاكرة العاملة مؤقتاً عن طريق نقل المعلومات إلى نظامين مساعدين إضافيين، أحدهما يحتفظ بالمعلومات اللفظية، والآخر يحتفظ بالصور المكانية والبصرية، ومن مهام الدماغ الأساسية في هذه المرحلة هو نقل المعلومات إلى الذاكرة طويلة المدى، واسترجاعها بسهولة، لذا فإن الطفل في هذه المرحلة يكون أقل تشوشاً وارتباكاً من الأطفال الأصغر سناً بسبب تطور عمليات الدماغ، كما أنه أقل تشوشاً من الأطفال الأكبر سناً منه (المراهقة) بسبب الثبات الانفعالي، حيث إن فترة إفراز هرمونات المراهقة لم تبدأ بعد.

6. حل المشكلات: يُظهر الأطفال في هذا السن:

- مقدرة أكثر في إيجاد استراتيجيات أكثر تطوراً في حل مشكلاتهم.
- مقدرة أعلى على التخطيط بعيد المدى المناسب لأنشطتهم مثل: تنظيم مادتهم الدراسية وتحديد سقف زمني لها.
- مقدرة على دمج التخطيط بطريقة الأداء فنراهم يغيرون أدائهم ليصبح أسرع بتخطيط وزمن أقل.

(41) www.dr-khader.com

(42) صالح، علي، نظرية العقل لدى الأطفال، التنظير الحديث في النمو المعرفي، ص89.

(43) نفسه ص90.

7. الحساسية الزائدة:

أو ما تسمى نظرية العقل عالي الرتبة إذ إن الطفل في هذه المرحلة يكون قادراً على تمثيل الموقف الانفعالي بدرجة عالية وحساسية كبيرة جداً، أو ما يسمى (زلة السلوك الاجتماعي)، وعلى سبيل المثال - من أجل تقريب الفكرة أكثر - إذا قال طالب لزميله أنا أكره طبخ الرجال وكان يعلم أن والد زميله هو من يصنع الطعام في مدرستهم، هذا يؤدي إلى أن الطالب السامع سيشعر بالامتناع والسوء، من هنا نلاحظ وجود مكونين، الأول: معرفي، والثاني: انفعالي. وهذا مرادنا في بحثنا إطلاق الرسول صلى الله عليه وسلم لكلمة (واضربوهم) حيث أشار بالكلمة للآباء وأراد بها الأطفال الذين أتموا العاشرة، حيث اكتمل لديهم النمو والنضج اللازم لإطلاق كلمة (واضربوهم) حيث يؤدب الطفل - حسب حديث الرسول صلى الله عليه وسلم - على تركها بعد تمام العاشرة من أجل أن يتعود عليها ولا يجد مشقة في أدائها عند البلوغ، فالطفل في هذه المرحلة حساس لدرجة أنه لا يتحمل أن توجه له أية كلمة يُراد بها سوء، ولذا سيستجيب باهتمام شديد لأي أمر وملاحظة تطلب منه حتى لا يتعرض للإحراج في سماع كلمات هو في غنى عن سماعها، وآخر العلاج الكي، فكلمة الرسول صلى الله عليه وسلم في إقرار الضرب لا تكون إلا في حالات نادرة، لم يستجب بها الطفل وأهمها إصراره على تركها. مع عدم إغفال المعنى اللغوي والفقهني لمفهوم الضرب في الإسلام.

فقد ذكر العديد من علماء المسلمين الضرب وأعطوه أهمية قصوى فالشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - قال: " أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن نأمر أولادنا بالصلاة لسبع سنين، وأن نضربهم عليها لعشر سنين، مع أنهم لم يُكلفوا بعد، من أجل أن يتمرنوا على فعل الطاعة ويألفوها، حتى تسهل عليهم بعد الكبر، وتكون محبوبة لديهم، كذلك الأمور التي ليست بالمحمودة، إذ ينبغي أن يتعود الصغار عليها وإن كانوا غير مكلفين ؛ وذلك من أجل أن يألفوها عند الكبر ويستسيغوها". وقال أيضاً: " الأمر للوجوب، لكن يقيد إذا كان الضرب نافعاً؛ لأنه أحياناً يضرب الصبي ولكن ما ينتفع بالضرب، ما يزداد إلا صياحاً وعويلًا ولا يستفيد، ثم إن المراد بالضرب الضرب غير المبرح، الضرب السهل الذي يحصل به الإصلاح ولا يحصل به الضرر " (44).

والضرب هو نوع من التأديب وإحدى أنواعه التوبيخ، ويكون بالمرحلة الأخيرة، وبعد استنفاد كل الطرق الممكنة بالنصح والإرشاد ويلي ذلك التوبيخ ومن ثم الحرمان ويفترض أن يصاحب ذلك الدعاء لهم(45)، فقال عز وجل: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) (46).

المطلب الثاني: ما هي معالم التكامل بين المعرفة العلمية لأبحاث الدماغ والأداء في الحديث النبوي؟

الدماغ هو العضو الأساسي أو مركز العمليات الذي يمد الفرد بأساسيات النمو الجسماني والمعرفي، والعاطفي، والاجتماعي، وتعد الخلايا العصبية هي الوحدات الأساسية للجهاز العصبي فهي تقوم بعملية استقبال ونقل الرسائل بين أجزاء الجسم والناطقة من الحركات والأصوات والرؤيا البصرية التي يتعرض لها الفرد(47).

ويتكون الدماغ من نوعين من الخلايا، الأولى الخلايا العصبية، والثانية الخلايا الغروية، ويبلغ عدد الخلايا العصبية للطفل حديث الولادة حوالي مئة بليون خلية وترتبط كل واحدة منها بالأخرى لتكوين شبكة مسؤولة عن السيطرة على كل الوظائف العقلية، وهي الخلايا الأساسية للتعلم، وبعضها لا يكون ترابطات وتبقى غير مستخدمة، لأن الدماغ يعمل وفق قانون إما أن تستخدمه أو تفقده وذلك حسب حجم وكمية التعلم الواردة للدماغ يومياً خلال حياة الفرد، بمعنى تصبح الأعصاب غير المستخدمة عديمة الفائدة وهذا لا يعني أنها ستفقد، ولكن ببساطة تفقد قدرتها على التعلم، كما

(44) <http://islamqa.info/ar/127233>

(45) <http://www.youtube.com/watch?v=LXKCgSDm-BY>

(46) سورة الفرقان: (74).

(47) <http://www.gifted-ch.net/?p=283>

يسيطر الدماغ على جميع الانفعالات الإنسانية التي تشمل الحب، والكرة، والخوف، والغضب، والحزن..... الخ، كما يستقبل الدماغ أيضاً ويفسّر الإشارات التي لا تحصى والتي تصل إليه من الأجزاء الأخرى من الجسم ومن البيئة الخارجية(48).

أما الخلايا الغروية فأهم وظائفها(49):-

- تتيح لخلايا التعلم العمل بأقصى طاقاتها.
- تساعد في نقل الرسائل.
- هضم أجزاء الأعصاب غير القادرة على متابعة النشاط.
- توفير مادة المايلين وهي طبقة دهنية تغطي منطقة المحور الناقل وهو المحور الخارج من جسم الخلية العصبية، وتقوم هذه المادة بالعزل الكهربائي للمحور الناقل لكي تسمح وتسهل انتقال الإشارات الكهربائية الناقلة للمعلومات عبره للخلية العصبية المجاورة، وتتولد هذه المادة عندما تبدأ الخلية العصبية بإرسال الإشارة الكهربائية للخلية المجاورة لها، ولذا فإن الشبكة العصبية التي يكثر استخدامها تزداد فيها مادة المايلين، مما يسهل عملية الارتباطات بين الخلايا العصبية.

وجدير بالذكر أن ترسب مادة المايلين على جهازي الحركة والإبصار تبدأ من الولادة وتنتهي بعمر سنتين، ويبدأ بعدها ترسب هذه المادة - والتي تسرع عملية نقل المعلومات كما ذكر سابقاً - على المناطق المخصصة لاكتساب اللغة لتستكمل حتى سن سبع سنوات. إذ أن الطفل في هذا السن - أي ما قبل السبع سنوات - لا يفكر بالأسلوب المجرد وإنما بوجود بيئة مادية حسية محفزة، وحتى سن العاشرة يترسب المايلين على المناطق المخصصة للتفكير والإدراك حيث يبدأ تفكير الطفل يميل إلى البيئة المجردة مع أهمية وجود البيئة الحسية المحفزة(50).

ويحدث التعلم عند تكوين ارتباطات شبكية بين مجموعة من الخلايا العصبية، فعندما يطالب الأب ابنه بالصلاة وينصحه ويسبق ذلك ممارسة جدية للصلاة من قبل الأب وألام وباقي أفراد الأسرة، فإن هذا يعد تعرض لخبرة جديدة محفزة لارتباطها بالأداء البصري، فإن الدماغ في هذه الملاحظات والسلوكات التي وصلته يعمل ارتباطات بين مجموعة من الخلايا العصبية وتتوسع هذه الارتباطات وتصبح أقوى وأوسع بممارسة الصلاة أكثر أمام الصبي ومراقبته للأداء والحركات التي تتم أمامه، بل أن التواصل بين الخلايا العصبية يصبح أسرع من ذي قبل عند تكرار الطلب أو النصح من الأب والمرتبط بصراً بالصلاة. وهذا ما أشرنا له مسبقاً في الإجابة عن السؤال الأول حيث إن أفضل أنواع التعلم للطفل في عمر ما دون السابعة من خلال التعلم بالاستبصار والملاحظة الدقيقة، وقد ذكرنا أن الطفل في هذا السن لا يقط وملاحظ ومقلد سريع التعلم، ولذا وجب أمره عند تمام السابعة.

ويؤدي ذلك في كل مرة وبازدياد التكرار إلى تزايد ترسب مادة المايلين حول النواقل وبالتالي يزيد عملية التفاني والحفظ والتذكر، ويصبح من السهل على الدماغ إجراء اتصالات بين الخلايا العصبية التي شكلت شبكه ممتده فيما بينها حول الموضوع المعني، أي تصبح عملية التعلم أكثر سهولة ويسر وتخزن في الذاكرة طويلة المدى(51).

وقد أكد (عبد الكريم) فيما يخص التعلم بالملاحظة والقوده، أن مراقبة الطفل - وخاصة طفل ما دون السابعة - لأحد أشقائه الأكفيا يمكن أن يعلمه درساً قيماً، إذ إن الأطفال عادة يتعلمون بشكل جيد عن طريق الملاحظة. والتعلم

Eric.Brain-Based Learning.p112 ،Jensen(48)
The forgotten Brain cell. P325 ، Chudler (49)
(50) الحارثي(ب)، إبراهيم، التفكير والتعلم والذاكرة في ضوء أبحاث الدماغ، ص60-65.
(51) Sprenger .Teaching for Higher Level Thinking.pp5-6

غير المباشر الذي يتم بالملاحظة هو تعلم قوي جداً، ويمكن تسهيل عملية التعلم بالملاحظة عن طريق تهيئة الجو الودي المناسب، فتصبح مراقبة الطفل لأحد والديه أو إخوته أثناء تأديته العمل شيئاً مسلياً(52).

يلاحظ من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي وُجّه للأب أو ولي الأمر الملتزم المصلي، وكأنها رسالة للأب تعلمه أن اكتساب الابن هذه الصفات الحميدة التي يتصف بها هو كأب أو كولي أمر، لا تكون إلا من خلال القدوة الحسنة للأبناء وممارسة الفعل الحسن أمامهم، حيث إن طفل ما دون السابعة يكون لاقط عجيب لكل ما يحدث أمامه، ودور الأب توفير الجو البيئي المناسب لتسهيل إكتساب ابنه التعلم المثالي في جو مليء بالتشجيع.

فقد دلت الدراسات أن التعلم المثالي الذي يوصل الابن الى الابداع لا يحتاج الى معاملات ذكاء عالية بمقدار ما يحتاج الى الرعاية والتشجيع بتوفر شرطين: الأول: الأمن النفسي، والثاني: الحرية النفسية. ولتحقيق ذلك يحتاج إلى:

- قبول الطفل كما هو بجميع صفاته الحالية وبلا شروط .
- ومنحه الثقة بصرف النظر عن حالته الحاضرة.
- تجنب نقده وتكرار توجيهه وتقويمه بالحسن.
- الشعور مع الطفل، ومحاولة رؤية العالم من الزاوية التي ينظر إليها الطفل وفهمه وقبوله وقبول أفكاره(53).

وكملخص للسؤالين الأول والثاني نستنتج أن دماغ الإنسان يولد بأكثر من تريليون من الروابط أو الوصلات العصبية والعديد من هذه الوصلات الجديدة تتكون مع النمو الحسي المبكر للطفل حيث تتزايد سرعتها في النمو ما بين عمر الأربع سنوات والسبع سنوات، وأن استهلاك الأطفال في العمر المذكور لسكر الدم ضعف الاستهلاك لدى الراشدين مما يشير إلى زيادة النشاط المخي وبالتالي اعتبار فترة النمو هذه أفضل فترات النمو المعرفي للطفل، وهي ما تسمى بنوافذ الفرص، حيث تكون الوصلات العصبية مهياًة لتخزين كل ما يتعلمه الطفل، وقد أكدت الصفات التي ذكرت مسبقاً استقبال الطفل للنصح والإرشاد والذي يأتي كإحدى مفاهيم (الأمر) لكل كبيرة وصغيرة إذ أنه يكون:

- ذو مقدرة عالية على التركيز والانتباه (ذاكرة حادة).
- حبه للتشجيع واستجابته السريعة للتعزيز.
- رغبته العالية في اكتساب المهارات.
- نمو ظاهرة التمييز الجنسي حيث يميل الأولاد إلى تقليد ما يعمله الرجال وتميل البنات إلى تقليد ما تعلمه النساء.
- تبرز لديه خاصية الممنوع المرغوب.
- يستطيع أن يفرق في نهاية هذه المرحلة بين الصواب والخطأ.
- كما أنه مقلد لكل ما يرى ويسمع.

وقد ذكرت (سعدية بهادور) أيضاً أن أفضل أنواع التعلم تتمثل لديه في التعلم بالاستكشاف والتعلم بالمحاولة والخطأ والتعلم بالاستبصار والملاحظة الدقيقة، إذ أنه في هذه السن ملاحظ ومقلد وسريع التعلم.

لكل ما سبق فإن هذه الصفات التي أودعها الله به تُعد بمثابة استعداد فطري لتقبل (الأمر) بالصلاة ولأي شأن آخر تعليمي أو انضباطي، سواء بمعناه الذي يأتي بمعنى النصح والإرشاد أو بمفهوم الأمر المتعارف عليه بين العامة كأن تقول له " صليت ؟ ... " قم صل.. " أو بالتلميح المباشر كأن يقول له " كم بقي للأذان ؟ " هل توضأت ؟ " .

(52) عبد الكريم، كامل حمدي، (البناء الاسري في الاسلام ودوره في الاصلاح المجتمعي) ، ص 28.
(53) الحارثي(أ)، ابراهيم ،تعليم التفكير ،ص 49-50.

وبما أن ذروة التعلم للطفل هي من الرابعة وحتى السابعة فإن كل ما يؤمر به الطفل وما ينصح به يُعد بمثابة ختم يلصق في دماغه وينشأ عليه وينفذ ما دام في هذه الحياة. لجميع هذه المبررات ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم (مروا).

إلا أنه وبعد سن السابعة يبدأ الدماغ بإفراز هرمونات تبدأ بتعطيل عمل الوصلات العصبية الزائدة التي لم تستخدم في تخزين المعلومات لأسباب كثيرة أهمها ضالة الخبرات التي يتعرض لها الطفل، ويستمر ذلك حتى سن العاشرة من العمر حيث تكتمل عملية طرح الوصلات التي لم تستخدم لأن الخبرة – كما ذكرنا مسبقاً – هي التي تحدد أي الوصلات تُطرح أو - وهو الأهم - وأيها يبقى.

هذا من الجانب العلمي المجرد والذي يعرف بعلم أبحاث الدماغ، وبما أن هذه الأعصاب ستفقد، إذن يجب استغلال هذه الصفة الدماغية قبل نفاذ الوقت المتاح لها – وهو حتى تمام العاشرة - مع الصفات الأخرى التي ذكرت في خضم السؤال الأول مثل:

- قدرته على تقويم وتفسير الظواهر المحيطة.
- قدرته العالية على معالجة المعلومات واتخاذ القرارات حول أولوية المعالجة.
- قلة التشوش الفكري والثبات الانفعالي.
- قدرته الكبيرة على التخطيط بعيد المدى.
- كما أنه على درجة عالية من الحساسية الانفعالية.

من هنا فإن صلاحية الأعصاب الدماغية حتى العاشرة – إن جاز لنا التعبير – مع الصفات الفطرية سابقة الذكر والتي قد ترتقي إلى العقلانية – كما لاحظنا – تجربنا تنفيذ أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإيقاع عقاب الضرب بمفاهيمه سابقة الذكر ليدرك بأن أمر الله منزلاً وليس به جدال، فيرسخ في دماغه أن السلطة الكبرى التي أمرنا منها تتطلب الامتثال والانصياع، ولا مجال للتردد، والتفكير ولا شك أن المرور في هذه المرحلة – بما تحمله من صفات دماغية فسيولوجية وعملية – دون رسوخ مفهوم الصلاة وما يتبعه من تعلم وانضباط يعد خطيراً، إذ إن الأعصاب غير المستخدمة ستصبح عديمة الفائدة إذا لم تخزن هذه الأوامر.

من هنا جاء الأمر بثبوت الضرب حتى ترسخ في دماغه لتصبح عادة يتعود ويسلك عليها إن لم يستطع الأب ترسيخها كقناعة.

ويجدر العلم أن نتاج ما توصلت له الدراسة من خصائص الطفولة في الملخص أعلاه، وتلاقي ذلك (مع بعض خصائصهم في مرحلة المراهقة ومن أهمها التفكير بالجنس الآخر بكثرة وبالعمليات الجنسية بسبب زيادة الهرمونات الجنسية لدى الطرفين) (54). كل ذلك يستوجب على الوالدين فصل الأبناء الذكور عن الإناث في المضاجع وعدم اختلاطهما، حيث إن المراهق في هذا السن يوغل كثيراً في التفكير في الجنس الآخر، بسبب سيل الهرمونات المفروزة في جسمه ولذا ومن باب درء المخاطر، وعدم صب الزيت على النار، أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بفصل المضاجع.

من خلال الملخص السابق تولدت أهمية الإجابة عن السؤال الثالث من خلال زبدة ما توصل له الباحثان في السؤالين السابقين.

المطلب الثالث: ما الإطار التربوي القيمي الصحيح للتعامل مع هذه الفئة العمرية كما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم بمرجعية ما تم التوصل له في السؤالين السابقين لتحقيق قيمتي التعلم والانضباط في سلوك الأبناء؟

قبل البحث في الإطار التربوي الصحيح للتعامل مع هذه الفئات يفترض توضيح البيئة التربوية والصحية الحقيقية التي تؤثر بصورة إيجابية وتكون داعمة لنمو الدماغ ومن صفات هذه البيئة (55):

- الدعم والرعاية العاطفية.

(54) www.dr-khader.com

(55) عبد الجليل، باسل ، من كيمياء الدماغ إلى التعلم والإبداع، ص 116، 145 – 157.

– توفر الغذاء الصحي المحتوي على البروتين والفيتامينات والمعادن والسعرات الحرارية الكافية. فيها من الأنشطة ما يكفي لاستثارة جميع حواس الطفل، وتطور مهاراته جميعها العقلية والجسمانية والفنية والاجتماعية والعاطفية.

خلوها من الضغط والتوتر وفيها مساحة كافية للسعادة والمرح.

تقدم سلسلة من التحديات الجديدة المناسبة مع عمر الطفل.

تسمح للتفاعل الاجتماعي في عدد مناسب من الأنشطة.

تعطي الفرصة والحرية الكافية للطفل ليختار ويعدل ويضيف إليها.

تسمح للطفل بأن يكون مشاركاً نشطاً بدلاً من مشاهد سلبي، وبناءً عليه فالبيئة التربوية ليست بيئة محايدة، فهي إما بيئة محفزة وداعمة لنمو الوصلات العصبية أو أنها بيئة تؤدي إلى ضعف وجفاف هذه الوصلات وبالتالي تعطيل عملها ومن ثم طرحها.

وفيما يتعلق بالإطار القيمي الصحيح للتعامل مع الطفل فإن هناك متطلبات أساسية يجدر التنويه لها قبل ذلك إذ إن الاهتمام بالطفل بجميع جوانبه تبدأ حقيقة من مرحلة الحمل، فالطفل له حق على أمه خصوصاً وعلى والديه بشكل عام في المرحلة التي يكون لا زال بها في رحم أمه. (إذ أن أثر حياة الأم الحامل ينتقل إلى الجنين جسدياً ونفسياً كسوء التغذية ونقص الفيتامينات أو الأملاح أو الأكسجين في دم الحامل أو السمات الانفعالية الحادة أو القلق والخوف والحوادث والتدخين وتعاطي المخدرات أو الحمل في سن مبكرة أو متأخرة... كل ذلك له أثر صحي ونفسي بالغ الخطورة على صحة الجنين، خاصة أنه ينمو بسرعة فائقة ليزيد حجمه ووزنه وطوله وتكون أجهزته وأطرافه بالساعات والدقائق) (56).

إضافة لما سلف فإن هناك عوامل أساسية أخرى يجدر التنويه لها تؤثر بشكل أو بآخر على نمو الجنين أهمها:

1) عمر الأم: فقد أشارت الدراسات أن احتمالات الصحة الجسدية والنفسية للجنين تزداد كلما كان عمر الأم بين العشرين والخامسة والثلاثين وتقل هذه الاحتمالات لأطفال الأمهات دون العشرين وفوق الخامسة والثلاثين.

2) غذاء الأم: إذ يفترض أن يكون غذاء الأم متوازناً صحياً، فليس الاهتمام بالجنين في كثرة الطعام وإنما بنوعية الطعام.

3) العقاقير: التي يجب أن لا تؤخذ إلا بعد استشارة الطبيب المتابع لحالة الحامل، إذ إن كثرة العقاقير تؤدي إلى اختلال صحة المولود وتشويه خلقته.

– الإشعاعات: يجدر العلم أن تعرض الأم للإشعاعات وخاصة أشعة أكس في الأسبوعين الأولين تدمر البويضة وفي الأسبوعين الثالث والرابع تؤدي إلى تشوه البويضة، من هنا يجب على الحامل عدم التعرض لهذه الأشعة وغيرها.

– الحالات الانفعالية: إذ إن الإجهاد والإرهاق النفسي للحامل يؤدي إلى تغيرات في كيمياء الدم تؤدي إلى تغيرات في الجهاز العصبي للجنين وتهيجه ولذا قد ينعكس ذلك على تصرفات الطفل بعد ولادته وخلال نشأته.

– من هنا فإن دور الأبوين المسلمين يبدأ من لحظة زواجهما حيث إن الاهتمام بصحة الجنين من خلال صحة الأم سواء من الناحية الجسدية والاهتمام بنوعية الطعام وتوازنه أو الناحية النفسية التي تنعكس مباشرة على الجنين، وذلك لضمان ولادة طفل مترن انفعالياً وجسدياً، عندها تبدأ المرحلة الثانية وهي مرحلة ما بعد الولادة وهي النشأة الإسلامية الحقيقية.

– الشخصية الإسلامية المتوازنة إنفعالياً للطفل المسلم تنطلق من والديه، فهما الشخصان الأساس المسؤولان عن زراعة البذرة الطيبة في صدر ابنهما لترجمتها إلى سلوك مستقبلاً، ومما توصلنا له من خلال تحليل حديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم في السؤالين الأول والثاني إلا ليكون لنا مرجعاً نستمد منه تربيتنا الحقيقية للوصول بالطفل إلى قيمتي التعلم والانضباط بترجمة الحديث إلى تعامل وسلوك حقيقي من خلال منطلقين متتاليين هما (57):

- الأول: تعديل البيئة المحيطة بالطفل.

- الثاني: استهداف الطفل بالوسائل التربوية والتعليمية الإيجابية.

وفي التعمق أكثر في المنطلقين السابقين لتوضيحهما أكثر نرى:

- الأول: تعديل البيئة المحيطة بالطفل.

لا يمكن للطفل أن يكتسب النشأة الإسلامية الحقيقية بكل جوانبها وأهمها في بحثنا هذا قيمتي التعلم والانضباط إلا إذا كان يرتفع في بيئة إسلامية حقيقية، كما أنه لا يمكن إنكار أن تربية الوالدين السابقة في طفولتهما لها تأثيرها الرئيس على سلوكهم، ولهذا ومن خلال حديث رسولنا الكريم في الأمر والضرب، وهما حدثان لا يستوجبان ولا يحقان إلا من أبوين يمثلان القدوة الحسنة في عملهما وانضباطهما، وعليهما أن يدركا أنهما لا يعيشان لنفسيهما وإنما ليربيا ابناً باراً لأُمته وقائداً فذاً، ولذا يستوجب تعديل سلوكهما ليمثلا القدوة الحسنة وعلى رأس السلوك الصلاة، فلا يمكن أن نأمر الطفل بالصلاة أو بأي سلوك إسلامي ونحن لا نمارسه، فقد قال تعالى: (اتَّأَمَّرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (58).

والغرض في الآية الكريمة أن الله تعالى ذم من يأمر بالخير ولا يفعله ونبه من يتصرف ذلك إلى هذا الصنيع الخطأ في حق نفسه.

وفي حديث آخر: عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : مَرَرْتُ لَيْلَةً أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ ، قَالُوا : خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ" (59).

- ولذا يستوجب على الوالدين تحمل مسؤولياتهما في التحكم في كل المنبهات والتأثيرات الخارجية المحيطة في ابنهم ومنها السيطرة على المشكلات الأسرية التي تحدث بين الوالدين أنفسهم أو بين الوالدين وغيرهم من أفراد الأسرة الكبيرة أو الجيران أو أي من أفراد المجتمع، ومحاولة تجنبها ما أمكن ومحاولة محورة هذه المشكلات - إن حدثت - أمام الطفل لتكون وسيلة تعليمية بتصرف الوالدين في المشكلة بهدوء وتروي وعدم إطلاق أي ألفاظ نابية أو التصرف بأي سلوكيات خطأ، ليرتقي ابنهم إلى فن إدارة الخلافات والأزمات ولا ينحدر إلى مستنقع السوء (60).

- الثاني: استهداف الطفل بالوسائل التربوية والتعليمية الإيجابية:

يقصد باستهداف الطفل بالوسائل التربوية والتعليمية الإيجابية بأن يكون حاضراً في ذهن الوالدين طول اليوم ويبقى داخل إطار تربوي مستمر، حتى أنهما يجب أن يفكران بأي تصرف يقومان به وما تأثيره السلبي أو الإيجابي على طفلهما، فقد ذكر ذلك رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم عندما قال: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) (61)، فالمسؤولية لا تعني فقط المسؤولية المادية بل ويقصد بها أيضاً المسؤولية التربوية النفسية في التوازي مع المسؤولية المادية.

(57) إبراهيم عبد الستار والدخيل، عبد العزيز وإبراهيم، رضوان، العلاج السلوكي للطفل، أساليبه ونماذج من حالاته، ص32.

(58) البقرة: 44.

(59) أحمد (11986).

(60) www.dr-khader.com

(61) أخرجه البخاري (849) ومسلم (3414).

ومع تعدد الحاجات وتنوعها فنحن بحاجة إلى ما يكفل بقاؤنا كالأمن والتخلص من التوتر والشفاء من الأسقام والأمراض والألم الجسمي ونحن كذلك بحاجة إلى الترفيه وإلى الحب وإلى اللعب وإلى القبول من الآخرين ويعني ذلك أننا بحاجة إلى الحاجات المادية والتربوية كذلك(62).

وأهم الحاجات التي تُعد من ضروريات تربية الأبناء بالتوافق مع ما توصلت له الدراسة في الإجابة عن السؤالين الأول والثاني وتوافقاً مع خصائص الأطفال في الفترة الممتدة من سنتين وحتى وصوله إلى سن المراهقة هي(63):

1 – القدوة الحسنة:

تعد القدوة الحسنة أهم ما نبه إليه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث أن القدوة الحسنة بالمصاحبة الحسنة تعد من أفضل وسائل تربية الطفل، إذ يرى والده يتوضاً، ويصلي، ويحث أصدقائه كذلك، ويلاحظه يسبح ويلاحظه يسلم على الناس في الشارع، ويسوق سيارته باحترام، ويلتزم بالقوانين والأنظمة ويغض بصره ويساعد الآخرين، ويلاحظه يتصدق ويحج ويزكي ويلاحظه يتصرف كل ما هو مطابق لتعاليم الإسلام، فتعلق في دماغه كل تلك التصرفات الحسنة فينشأ طفلاً منضبطاً متعلماً.

2 – التواصل والحوار:

إن من أهم أركان حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر الطفل بعد تمام السابعة هو التواصل والحوار قبل هذا السن حيث إن الطفل يتصف بشدة الانتباه وبكثرة أسئلته ونقاشاته ويُعد هذا من أساس التربية، فليس الإجابة عن أسئلته هو الهدف الأساسي، بل يفترض بناء منظومة من لغة التواصل والحوار والعلاقة الطيبة المبنية على المحبة والألفة بين الوالد وابنه.

3 – تجنب النقد الدائم:

إن إدراك الوالدين لخصائص الابن في كل مرحلة من المراحل تؤكد لهما أن طبيعته الإنسانية تستوجب تخفيف الضغط النفسي عليه والتقليل من نقده، حتى يشعر الطفل مع ذلك بالأمان والاستقرار في بيئة آمنة مستقرة بكنف والديه، مما ينعكس إيجابياً في استجابته لكل ما يأمر به الأب.

4 – بناء تقدير الذات:

من المهم بناء شخصية الابن بصورة إيجابية تشعره بالكفاءة والاستقلالية، فيشعر أنه مهم في حياة الوالدين وأنه محبوب من قبل الجميع وهو موضع احترام، ووجوده في حياتهم يمدهم بالسعادة والفرح والسرور. ويعطيانه من الحب والعطف والحنان والحياة المطمئنة ما يحتاج فيطوران لديه شعوراً بالرضا عن ذاته فينشأ طفلاً سويّاً متزناً مستجيباً.

5 – إيجابية التعامل:

ضرورة أن يكون الوالدان منفتحاً النفس والسريرة عند تحدثهم مع ابنهم، إذ يشعرانه دائماً بالتفاؤل وأن ما يقع به من أخطاء ما هي إلا تجارب تثري مخزونه الفكري وتزيده خبرة في الحياة ليتجنب أية مشكلة مشابهة في الحياة مستقبلاً ويشعره ذلك أنهم دعم له في كل شؤون حياته.

من هنا تتكامل أسس تربية الطفل في فهم خصائصه النمائية من خلال ما أشار له علماء الدماغ في عمر ما دون السابعة وعمر ما بعد السابعة وحتى تمام العاشرة، إلى أن تبدأ مرحلة المراهقة بعد هذا السن وتكامل ذلك للوصول إلى الطريقة المثلى للتعامل معه ليكون متعلماً منضبطاً على أسس قيمية إيجابية.

(62) أبو جعفر، محمد عبد الله، علم النفس النمو، ص101.
(63) www.dr-khader.com

كل ذلك وغيره أشار له رسولنا الكريم في حديثه صلى الله عليه وسلم، وما هذه الدراسة إلا إثبات توافق قول رسولنا الكريم قبل أربعة عشر قرناً مع استنتاجات العلم الحديث. وهنا يستوجب علينا وقفة بل وقفات تأمل لهذه الكلمات العظيمة التي أطلقها رسولنا العظيم، والتي لم تكن مجرد كلمات نحفظها وإنما كانت جوهر علمي مبني على أساس عميق لطبيعة وفسولوجية جسم الإنسان.

ولسنا بحاجة إلى دراسات لإثبات ذلك ولا قراءات إضافية – إلا للاستزاده – فعلم حديث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم يكفينا للوصول بأطفالنا إلى أقصى وأفضل درجات التطور والتقدم والتربية المثالية من خلال التزامنا بأحاديثه صلى الله عليه وسلم وإلى بناء أكبر منظومة قيمية سواء في قيمتي التعلم والانضباط أو في غيرهما من القيم.

خلاصة البحث

لقد انطلقت فكرة البحث من إحساسنا العميق بضرورة تعمق في قراءة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والغوص في دلالاتها والمغزى من ألفاظها ودراستها من الناحية العلمية وكيفية الاستفادة منها وتوظيفها باعتبارها مصدراً رئيساً للتربية السليمة الصحيحة.

ومما لاشك فيه أن معظم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل فيها البعد العلمي بطريقة أو بأخرى ، فقد رأينا تناول حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَأَضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ) من البعد العلمي القيمي لإثبات قيمتي التعلم والانضباط للأبناء في حال تطبيق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فنبعت من هنا أهمية الدراسة وبيان حاجة المجتمعات الإسلامية لإعادة بناء منظومة قيمية جديدة لأبنائنا في ظل المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية العالمية، من خلال بناء قناة عميقة وراسخة مبنية على دلائل علمية ثابتة وواضحة لأهمية الاستفادة من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء جيل المستقبل، وتأكيد الثقة الراسخة بتوافق ذلك مع الأبحاث الحديثة لعلماء الدماغ والأعصاب.

وقد قسم الباحثان الدراسة الى مبحثين: ناقش المبحث الأول الحديث من ناحية حديثة وفقهية، في حين كان المبحث الثاني محاولة لربط هذا الحديث بالدراسات التربوية الحديثة والاستفادة منها في فهم الحديث، وفي توضيح السلوك الصحيح الذي يجب على المسلم أن يسلكه في تربيته لأولاده في ضوء الحديث وعلم التربية الحديث.

وقد توصلت الدراسة الى أن دماغ الإنسان يولد بأكثر من تريليون رابط من الروابط أو الوصلات العصبية والعديد من هذه الوصلات الجديدة تتكون مع النمو الحسي المبكر للطفل حيث تتزايد سرعتها في النمو ما بين عمر الأربع سنوات والسبع سنوات، وأن استهلاك الأطفال في العمر المذكور لسكر الدم ضعف استهلاكه لدى الراشدين، ما يشير إلى زيادة النشاط المخي وبالتالي اعتبار فترة النمو هذه أفضل فترات النمو المعرفي للطفل، وهي ما تسمى بنوافذ الفرص، حيث تكون الوصلات العصبية مهياًة لتخزين كل ما يتعلمه الطفل، فقد أكدت الصفات التي ذكرت مسبقاً استقبال الطفل للنصح والإرشاد والذي يأتي كإحدى مفاهيم (الأمر) لكل كبيرة وصغيرة إذ إنه يتصف بالعديد من الصفات الفطرية التي تساعد على ذلك ومنها أنه يكون:

- ذا مقدرة عالية على التركيز والانتباه (ذاكرة حادة).
- ذا حب شديد للتشجيع واستجابته السريعة للتعزيز.
- كما أنه مقلد لكل ما يرى ويسمع.

كما توصلت الدراسة الى أن أفضل أنواع التعلم تتمثل لدى الطفل في التعلم بالاستكشاف والتعلم بالمحاولة والخطأ والتعلم بالاستبصار والملاحظة الدقيقة، إذ إنه في هذه السن ملاحظ ومقلد وسريع التعلم.

لكل ما سبق فإن هذه الصفات التي أودعها الله – عز وجل - به تُعد بمثابة استعداد فطري لتقبل (الأمر) بالصلاة ولأي شأن آخر تعليمي أو انضباطي، سواء بمعناه الذي يأتي بمعنى النصح والإرشاد أو بمفهوم الأمر المتعارف عليه بين العامة كأن تقول له: " صليت ؟ ... " " قم صل.. " أو بالتلميح المباشر كأن تقول له " كم بقي للأذان ؟ " " هل توضأت ؟ " .

وبما أن ذروة التعلم للطفل هي من الرابعة وحتى السابعة فإن كل ما يؤمر به الطفل وما ينصح به يُعد بمثابة ختم يلصق في دماغه وينشأ عليه وينفذ ما دام في هذه الحياة. لجميع هذه المبررات ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم: (مروا).

إلا أنه وبعد سن السابعة يبدأ الدماغ بإفراز هرمونات تبدأ بتعطيل عمل الوصلات العصبية الزائدة التي لم تستخدم في تخزين المعلومات لأسباب كثيرة أهمها ضالة الخبرات التي يتعرض لها الطفل، ويستمر ذلك حتى سن العاشرة من العمر حيث تكتمل عملية طرح الوصلات التي لم تستخدم لأن الخبرة – كما ذكرنا مسبقاً – هي التي تحدد أي الوصلات تُطرح أو أيها يبقى- وهو الأهم .

هذا من الجانب العلمي المجرد والذي يعرف بعلم أبحاث الدماغ، وبما أن هذه الأعصاب ستفقد ؛ إذن يجب استغلال هذه الصفة الدماغية قبل نفاذ الوقت المتاح لها – وهو حتى تمام العاشرة– مع صفات فطرية أخرى أودعها الله في الطفل مثل: قدرته على تقويم وتفسير الظواهر المحيطة به، وقلة التشوش الفكري والثبات الانفعالي، وقدرته العالية على معالجة المعلومات واتخاذ القرارات حول أولوية المعالجة. وغيرها من الصفات، والتي ترتقي إلى العقلانية والثبات، فلأجل هذا كله فأن أهمية تلك الصفات تجبرنا على تنفيذ أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإيقاع عقاب الضرب غير المبرح وبمفاهيمه المتنوعة بدءً بالنصح والارشاد ثم التنبيه والتوبيخ، والحرمان.. ليدرك بأن أمر الله منزلاً وليس به جدال، فيرسخ في دماغه أن السلطة الكبرى التي أمرنا منها تتطلب الامتثال والانصياع، ولا مجال للتردد، والتفكير. ولا شك أن المرور في هذه المرحلة – بما تحمله من صفات دماغية فسيولوجية وعملية– دون رسوخ مفهوم الصلاة وما يتبعه من تعلم وانضباط يعد خطيراً، إذ إن الأعصاب غير المستخدمة ستصبح عديمة الفائدة إذا لم تخزن هذه الأوامر. من هنا جاء الأمر بثبوت الضرب حتى ترسخ في دماغه لتصبح عادة يتعود ويسلك عليها إن لم يستطع الأب ترسيخها كقناعة.

ويجدر العلم أن نتاج ما توصلت له الدراسة من خصائص الطفولة في الملخص أعلاه، وتلاقى ذلك مع بعض خصائصهم في مرحلة المراهقة ومن أهمها التفكير بالجنس الآخر بكثرة، وبالعمليات الجنسية بسبب زيادة الهرمونات الجنسية لدى الطرفين. كل ذلك يستوجب على الوالدين فصل الأبناء الذكور عن الإناث في المضاجع وعدم اختلاطهما، حيث إن المراهق في هذا السن يوغل كثيراً في التفكير في الجنس الآخر، بسبب سيل الهرمونات المفروزة في جسمه ولذا ومن باب درء المخاطر، وعدم صب الزيت على النار، أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بفصل المضاجع.

وقد أثبتنا في بحثنا هذا ومن خلال البعد العلمي لأبحاث الدماغ أن الفجوة بين تربية رسولنا الكريم المثبتة في جوهرها العلمي الحديثي وبين الأنظمة التربوية التي نادى بها علماء الغرب منذ مئات السنين كبيرة جداً، لأن منظومة التربية النبوية مبنية في أدق جزئياتها وتفصيلها لتناسب الطبيعة (الфизиولوجية) لدماغ وجسم الإنسان وهي موضوعة لتناسب جميع البشر بلا استثناء كما هي الرسالة المحمدية.

الخاتمة

وفي خاتمة هذا العمل نرجو الله أن نكون قد وفقنا في توضيح وتفسير قول الرسول الكريم عليه أتم الصلاة وأفضل التسليم: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ) وبيان المغزى والمقصد من هذه الفئات العمرية وكيفية التعامل معها ، إذ إنه لا ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى، كما أننا نرجو الله أن نكون قد استطعنا أن نجيب عن أسئلة البحث، كما نأمل أن نكزن قد استطعنا تركيز الضوء على النقاط الهامة والممتعة في الوقت نفسه. كما ونرجو الله أن يكون هذا العمل فاتحة خير وانطلاقة جديدة في تفسير حديث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وربطه بالعلوم التربوية المعاصرة، راجين الله جلّ في علاه أن يلهم غيرنا دراسة المزيد من الفوائد والقيم التربوية لأحاديث أخرى.

مع أملنا أن نكون في أوراقنا القليلة قد وفقنا لما فيه الخير حسب نياتنا، فإن أخطأنا فلنا شرف المحاولة والتعلم، وما كتب ابن آدم أوراقاً أو وريقات إلا قال في غدٍ لو قدمتُ هذا ولو أخرتُ هذا لكان أفضل، وهذا من أصل البشر ، فليس للكمال مكان على الأرض إلا في نصوص القرآن الكريم.

وأخيراً.. أذكّر نفسي وغيري بقول الله تعالى:

(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيُفْعَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) الكهف 110.

وفقنا الله وياكم لما فيه صالح الأعمال.

الباحثان

المصادر والمراجع:

1. أحمد بن حنبل (توفي 241 هـ / 855 م)، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر، ط 1.
2. ابن الأعرابي، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم (246 - 340 هـ)، المعجم، تحقيق عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1418 هـ - 1997 م.
3. البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، دار الكتب المصرية.
4. الترمذي، محمد بن عيسى، (المتوفى: 279 هـ) السنن، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ، 1975 م.
5. الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411 - 1990.
6. ابن حبان، أبو حاتم محمد البستي، المجروحين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب.
7. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عؤامة، دار الرشيد بحلب، الطبعة الأولى: 1406 هـ.
8. ابن حجر العسقلاني، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، إدارة الشؤون الإسلامية بالكويت، 1393 هـ.
9. ابن خزيمة، محمد بن إسحاق أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، 1390 - 1970.
10. الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن البغدادي، السنن، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة - بيروت، 1386 - 1966.
11. الدارمي، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255 هـ) السنن، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الأولى، 1412 هـ - 2000 م.
12. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى.
13. ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس أبو بكر القرشي، كتاب العيال، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم - الدمام، 1990، الطبعة الأولى.
14. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، 1405 هـ - 1985 م، الطبعة الأولى.
15. شاه ولي الله أحمد ابن عبد الرحيم الدهلوي، حجة الله البالغة، تحقيق سيد سابق، دار الكتب الحديثة - مكتبة المثنى، القاهرة - بغداد.
16. الطبراني، سليمان بن أحمد (المتوفى: 360 هـ) المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، 1415 هـ.
17. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة الأولى، 1405 هـ / 1985 م.
18. الطبراني، سليمان بن أحمد (المتوفى: 360 هـ) المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
19. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى: 1421 هـ)، شرح رياض الصالحين، موقع جامع الحديث النبوي.
20. العظيم آبادي، محمد أشرف (المتوفى: 1329 هـ) عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1415 هـ.

21. علي بن نايف الشحود، تربية الأولاد في الإسلام النابلسي، محاضرات مسجلة فرغها الشحود، الشاملة.
22. عويضة، محمد نصر الدين محمد ، الضياء اللامع من صحيح الكتب الستة وصحيح الجامع، الشاملة.
23. ابن ماجه، أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: 273 هـ) السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى.
24. المباركفوري، أبو العلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: 1353 هـ) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
25. محمد بن حبان البستي (توفي 354 هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414 هـ / 1993 م (ط 2).
26. محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى : 1057 هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، الشاملة.
27. معتز أحمد عبد الفتاح، مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني، الشاملة.
28. الملا علي القاري ، ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، دار الفكر، 1422 هـ / 2002 م
29. النووي، يحيى بن شرف، أبو زكريا (توفي 676 هـ)، رياض الصالحين، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت.
30. النووي، يحيى بن شرف، أبو زكريا (توفي 676 هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1329 هـ (ط 2).
31. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (735 هـ)، كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة. المراجع التربوية:
- 1) إبراهيم عبد الستار والدخيل، عبد العزيز وإبراهيم، رضوان، العلاج السلوكي للطفل، أساليبه ونماذج من حالاته، مجلة المعرفة، يناير 1978 م.
- 2) أبو جعفر، محمد عبد الله (2014)، علم النفس النمو، للسنة الثالثة بمرحلة التعليم الثانوي، شعبة العلوم الاجتماعية، (بلا) مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية، وزارة التربية التعليم، ليبيا.
- 3) بهادر، سعدية (2003)، برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة، (ط1)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة: عمان، الاردن.
- 4) الحارثي(ب)، ابراهيم (2001)، التفكير والتعلم والذاكرة في ضوء أبحاث الدماغ، (ط1)، مكتبة الشقري: الرياض، المملكة العربية السعودية.
- 5) الحارثي(أ)، ابراهيم (1999)، تعليم التفكير، (ط1)، مدارس الرواد: الرياض، المملكة العربية السعودية.
- 6) خضر، عماد الدين (2003)، إستراتيجية لإعداد المعلمين لعصر اقتصاد معرفي في إطار مصفوفة (SWOT)، بحث مقدم لمؤتمر: رؤى تحديثية لبرامج التربية العملية في كليات التربية بالوطن العربي في الألفية الثالثة، جامعة الزرقاء الاهليه: عمان، الأردن.
- 7) السلطي، نادية سميح، (2009)، التعلم المستند إلى الدماغ، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة: عمان، الاردن.
- 8) صالح، علي (2013)، نظرية العقل لدى الأطفال، التنظير الحديث في النمو المعرفي، (ط1)، دار صفاء للنشر والتوزيع: عمان، الاردن.
- 9) عباس، فضل حسن (1997)، البلاغة، فنونها وأفنانها، (ط4)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 10) عبد الجليل، باسل (2006)، من كيمياء الدماغ إلى التعلم والإبداع، (ط2)، المكتبة الوطنية الأردنية: عمان، الأردن.
- 11) عبد الكريم، كامل حمدي، (2009)، ط1، دار حافظ للنشر والتوزيع: جدة، المملكة العربية السعودية.

المراجع الأجنبية:

1. Abravanel, E. and Gingold, H. (1998): Learning via observation during the second year of life. Developmental Psychology, 21, 614-623(chap 6.)
2. Chudler, (2002).The forgotten Brain cell. Retrieved from [http:// www.faculty. Washington. edu/ chudler/ cells.htm](http://www.faculty.Washington.edu/chudler/cells.htm)
3. Jensen, Eric.(2000).Brain-Based Learning.San Diago,CA: The Brain store.
4. Spreger.(1999).Teaching for Higher Level Thinking. A paper presented at the Eighth Conference on Thinking held in 5/7/1999.inAdmenton, Alberta, USA

المواقع الإلكترونية:

1. <http://islamqa.info/ar/1272>
2. <http://www.gifted-ch.net/?p=283>
3. <http://www.youtube.com/watch?v=LXKCgSDm-BY>
4. www.abnaaelnaweia.yoo7.com/t1119-topic
5. www.dr-khader.com